عبد اللطيف اللعبي

رسائل إلى الأطفال

هل هذه الرسائل موجهة لياسين وهند فقط ! ؟

هل هي مصاغة للتباكي على عهد أحضان الاحباب، أو استجابة «لنصيحة» الجلاد ـــ الواعظ حين يلفت انتباهك لامور ربما تكون قد تناسيتها : العائلة ..فكّر في العائلة، فكّر في الأولاد، وهات يمينك لتخيط صدء الاتعاظ !

وتقرأ الرسائل، فتجد أنها لا تعني ياسين وهند وحدهما بل تعني قضية. والقضية هنا شجرة، لكي نحصل على ثمارها الطيبة، يجب أن نعتني بها باستمرار..نسقيها، ونرعى نموها باستمرار.

والقضية هنا طفل..ومادامت حقول من الاطفال تباد في الكتب المدرسية كما في الشوارع لكي لا نخرج للتغني بالقضية، فقد قررت الرسائل «أن تبيد الكتب المدرسية، وتغرس في الحقول حباً ورفضاً : الحب ليتعلم الاطفال كيف ينبتون بشكل أحسن حتى تصبح الحياة أكثر جمالاً وأكثر عدلاً. والرفض كي يتحول الحب إلى قديفة تطلق سراح الامل، وتخلّص الاطفال من «زعموا أنه كان في قديم الزمان...» و«ماما..ثمّ..بومْ» فتغتال البُومَ..

ولا يخلّص الاطفال..إلا الاطفال..ويتغير كل شيء مادام كل شيء يتغير.

ثم أعد قراءة الرسائل، ولكن هناك موضوع يجب أن لا تهمله أبداً، هو واقع بلدنا... فانتزع حق النقاش فيه وكشف الاوراق التي حُجزت، كي لا تسافر معقوف الظهر، بل تموت واقفاً، كما تموت العصافير ـــ الاطفال في شهر حزيران..هل رأيت، هاهم يقتلون الاطفال ! ألم أقل لك إنهم يكرهون الزهور البرّية حتى وهي براعم، بل وهي براعم ! فتعلم إذن «أن تتخلى عن هذه العادات السيئة، تعلم كيف تتحدث لمن هم أصغر سنّاً، والبحث عن لغة تمكنك من التفاهم معهم، «فهم رصيد حبك للمستقبل.»

وبعد..فهذه رسائل حب إلى كل الاطفال المقبلين على اغتيال بقع الوحل المبثوثة في صدر الوطن..وفي الذاكرة.

إلى أطفال غسان كنفاني «الذين شاهدوا الظلم، ظلم الطبقات، وظلم الاحتلال (...) ولكن بهم ومنهم تغيرت المفاهيم، وولد الانسان الجديد «البنادق في المخيم».

إلى كل الاطفال القادمين من الليمون والزيتون «وكريان ابن امسيك» مادامت نفس الصرخة تنبعث من نفس القلوب.

تلك هي رسالة عبد اللطيف إلى ياسين وهند.

المترجم

28 مارس 1972

ياسين وهند.. طفلاي العزيزان

أكتب لكما هاته الرسالة لاقبلكما. بحرارة بالغة ولتشعرا أني أفكر فيكما كثيرا. أعرف جيداً أنكما انتما كذلك تفكران فيّ وترغبان في رؤيتي. لحد الآن لم أتمكن من رؤيتكما، ولكني استطيع رؤية جوسلين. وفي كل مرة كنت أرجوها أن تقبلكما بحرارة وأن تطلعني على ما تفعلان، وهل أنتما حزينان، وإن كنتما تعملان جيدا في المدرسة كما أني استفسرها عن أحوال «قدس» حيث أعلم أنها قد سمنت كثيرا، منذ أن غادرت المنزل.

لابد أن جوسلين، قد أخبرتكما، أنني هنا، في السجن بالبيضاء. السجن شبيه بدار كبيرة تحتوي على عدة حجرات، وما يميزها عن دار كدرنا هو أنه لا يمكن للواحد أن يخرج منها حسب مشيئته. آكل وأنام جيدا، وأنا هنا مع بعض الاصدقاء في نفس الحجرة..هل رأيتما يا أحبتي، السجن ليس أمراً صعباً، فكثير من الناس مثلي ــ في كل البلدان، ومنذ زمن بعيد ــ دخلوا السجن. هؤلاء الناس مثلي كانوا يعملون في كل وقت، ليتمكن كل الرجال والنساء والاطفال من أن يأكلوا جيدا، ولكي لا يرتدوا ملابس وسخة أو ممزقة، وحتى يجدوا منزلًا نظيفاً وصلباً وبه ضوء (ولكي لا يسكنوا «منازل وقعت لها حادثة» كما قالت هند، ذات مرة، وقد كنا نتجول بالسيارة).

عندما نعمل من أجل ذلك نذهب إلى السجن في بعض الاحيان، لان الناس الاغنياء لا يقبلون ذلك، وإلا فإنهم سيصبحون أقل غنىً. على كل حال..سوف تفهمان هذا الامر شيئا فشيئا، كما ستفهمان أشياء أخرى أكثر تعقيداً. وأنا متيقن من أنكما انتما كذلك ستدافعان عن الناس الفقراء، لاني أعرف فيكما كرمكما وقلبكما الكبير.

طفلاي العزيزان، أنا هنا حيث أنا، جد فخور، ولي ثقة كبيرة في المستقبل، وفي يوم من الايام لا أستطيع تحديده بالضبط، سوف أخرج من هنا، ونصبح من جديد مع بعض، وإذا كنا لا نستطيع اليوم أن نلتقي، فإن كل واحد منا يفكر في الآخر، وبذلك نحس جميعاً وكأننا مع بعض، لان المحبة التي بيننا قوية وعظيمة.

أكتبا لي أنتما كذلك، رسالة صغيرة، لتقولا لي ما رأيكما، وما تفعلان. أقبلكما بكل حرارة وأطلب منكما أن تقبلا «قدس» لأجلي. سأكتب لكما في مرة قادمة.

أبوكما.

24 غشت 1972

هنـــد

في أقل من شهر سوف تبتدىء السنة الدراسية، ولهذا لم يبق لك إلا وقت قصير لكي تتعلمي أن تكتبي بعض الشيء. لقد كنت وعدتني بذلك، لهذا سأكون في انتظار أول رسالة تكتبينها لي بخط يدك، وأعتقد أن جوسلين على استعداد لمساعدتك، يلزمك فقط قليلا من الارادة والتمرس وسوف ترين أن كل شيء سيصبح سهلا، تعديننى أن تحاولي، أليس كذلك ؟

ماذا تفعلين هذه الايام ؟ هل شاهدت أفلاما جديدة ؟ هل تعرفت على صديقات جديدات ؟ وقدس هل بدأت تلعبين معها قليلا ؟

بالنسبة لي، لاشيء تغير هنا، كل ما هنالك أني أفكر فيك أكثر من السابق، وأرغب باستمرار في أن أحضنك واتحدث إليك. كما أني أقرأ بعض الكتب وأكوّن كثيرا من القصائد في رأسي، تلك القصائد التي سأكتبها عندما أرى البحر من جديد، ورماله الساخنة، وكذا الاشجار، والناس وهم يمرون في الازقة وعندما أراك أنت وياسين وقدس وكذا أجمل وأرق انسان عندنا جميعا : جوسلين

أحبك كثيرا، وأنت تعرفين ذلك جيداً، أحضنك كما لو أن ذلك حقيقة.

6 يونيو 1973.

هند حبيبتي

تسلمت البارحة رسالتك، وهي مكتوبة بشكل جيد جدا، وتقولين لي فيها أشياء حركت في داخلي كثيرا من المشاعر. نعم بنيتي الحبيبة، يجب أن نكون شديدي الجَلَد كي نصل إلى ما نريد، وهي الامور دائما هكذا : لكي نحصل على ثمار، هذه الثمار الطيبة التي نحب، يجب أن نغرس شجرة صغيرة ونعتني بها باستمرار، نسقيها...وننتظر سنوات قبل أن تكبر، وبعد ذلك تأتي الثمار ونكون قد حصلنا على ما نريد، علينا أن نعرف كيف ننتظر وأن لا نخاف أبدا من الانتظار، لاننا نعرف أنه في نهاية المطاف، هناك شيء نرغب فيه من كل وأنه قلبنا، سوف نتمكن من تحسسه والوصول إليه.

أعرف أنك أصبحت الآن فتاة ناضجة وشجاعة وأنه يمكنني أن أعتمد عليك كي تعتني

بهاته الشجيرة الصغيرة وأن تنتظري الوقت الكافي واللازم لكي تكبر وتعطينا الثمار.

أفكر فيك كثيرا ولكن بهدوء (...)

9 شتنبر 1973

ابني العزيز

مر وقت كثير ولم أكتب إليك، ولكني كنت دائم التفكير فيك، وكم كنت سعيدا حين علمت أنكما ــ أنت وهند ــ قد قضيتما عطلتكما على أسعد حال، الجبل، الشاطىء، الاسفار، لابد أنك قد أسترحت كثيرا وجددت قوتك ونشاطك.

لابد أنك تعرف ما أسفرت عنه المحاكمة، لان جوسلين قد تكون أفهمتك ذلك. المهم أن نبقى دائمي الامل وأن لا نفقد شجاعتنا.

فكر فيَّ بهدوء وثقة، لا شيء سيتغير بالنسبة للماضي. سوف نستمر في رؤية بعضنا من حين لآخر. وفي الكتابة لبعض من حين لآخر. وسوف أحاول من جهتي أن أساعدك قدر المستطاع، وكلما كنت في حاجة لذلك. أعتمد عليك كثيرا أن تستمر في نشاطك الدراسي الجيد، وفي مساعدتك لجوسلين.

لابد أنك تعرف كم أحبك

كن قويا ياشمسي الصغيرة وابني العزيز.

30 دجنبر 1974

هند حبيبتي

رسالتك أسرتني كثيرا. لقد وصلت متأخرة جدا ولهذا لا أكتب لك إلا الآن. أنا سعيد لانك أصبحت تساعدين قليلا في أشغال المنزل، وأنت تعرفين أنني لا أقصد أن على البنات وحدهن أن يفعلن ذلك دون الاولاد، فهاته الاشغال مفروض أن يقوم بها الاولاد والبنات على حد سواء ودون تمييز بينهم. إذا كنت سعيدا فلانك أظهرت لي أنك تعرفين، وتريدين أن تعملي ليس فقط بفكرك (كما في المدرسة أو حينما تراجعين دروسك) وإنما كذلك بيديك، فكما تعلمين، كان الناس ــ في الماضي ــ يعتقدون أن العمل الفكري من دراسة ومطالعة وقراءة، هو وحده الجدير باهتمامهم؛ بينما يعتبرون أن العمل باليدين لا يليق بهم، وإنما هو من اختصاص الخدم والخادمات، هذه الفكرة خاطئة تماما، فالإنسان عليه أن يدرس، وأن يعمل كذلك بيديه. وهو حين يقوم بهما معا يتعرف وبشكل أحسن على الحياة، ويصبح بالفعل إنسانا نافعا، لهذا أنا سعيد لكونك تساعدين جوسلين قليلا في المنزل. عليك أن تتعلمي سريعا كيف ترتدين ملابسك لوحدك، وكيف تصلحين فراشك وتنظفي غرفتك. ومع ياسين

يجب أن تعتنيا بغرفتكما في كل شيء. ثم حين تتناولوا الطعام جميعا، فليس من العدل أن تتركا جوسلين تنظف الطاولة لوحدها، وتغسل وتمسح الأواني وتقوم بالكنس. بل أن تقوموا بذلك جميعا. من جهة لان ذلك يختصر كثيرا من الوقت، ومن جهة أخرى سوف يحس كل واحد منكم أنه قام بعمل نافع بمشاركته في ذلك.

14 مارس 1975

عزيزتي هند

لقد فرحت كثيرا وأنا أتسلم رسالتك والرسوم التي بعثت بها إلي. لقد حاولت أن أفهم ما رسمته : في أسفل الورقة أعتقد أني أرى ساحة وبها سجينان : وفوق قليلا، شيء يشبه الحائط وفوق أكثر، توجد جبال تكسو قممها الزهور، وبين الجبال شمس ساطعة حمراء...هكذا فهمت ما رسمته. من الممكن أن تكوني قد أردت أن تقولي أو أن ترسمي شيئا آخر. على كل حال فقد كان ذلك بالنسبة لي، رسما جميلا لانه يذكرني بالفراق. وبالحرية، وما أحببته كثيرا هو تلك الزهور الجميلة في قمة الجبل. عليك أن ترسمي ما أمكنك ذلك، لان الرسم يمكنك من أن تقولي الكثير مما تحسين به دون أن تستطيعي التعبير عنه باللسان.

أنت تعرفين ياحبيبتي كم أنا معتز بك، وبلطافتك وبالمساعدة التي تقدمينها لأمك، استمري في ذلك، وحاولي أن تقرئي أكثر عوض مشاهدتك الطويلة للتلفزيون، هل توافقين ؟
أقبلك بحرارة. أبوك

10 غشت 1975

ابنتي العزيزة هند، لقد كنت شهية جدا يوم الجمعة الماضي في المرار. تغدين كل يوم جميلة أكثر، أقول لك هذا لانه حقيقة فعلا. ولكنك تعلمين أن الجمال ليس هو المهم بالنسبة للفتاة. المهم في كل ذلك هو الشجاعة واللطافة وأن تكون عادلين، وما يثلج الصدر مغك أنت، هو أن لديك الكثير من تلك الخصال، لابد أنك مسرورة بعد كل هذا الامتداح أليس كذلك ؟
لاتغتري كثيرا مع ذلك.

قولي لي، لم تحدثيني بعد عن ذلك السفر الكبير. كيف هي الطائرة، وماذا شاهدت من هناك ؟ ألم تخافي قليلا مثلا ؟ وفرنسا ؟ هل أعجبتك ؟ أنا أعتبر أن فرنسا بلد جميل جدا. أولا لان جوسلينا ازدادت هناك، وثانيا لانها فعلا بلد جميل. ولكن لابد أنك لاحظت وجود أناس كثيرين، وكثير من السيارات كالنمل. ألم تشعري بالبرد هناك ؟ لابد أنك ستحدثينني عن كل ذلك.

بالنسبة لي، لقد كنت كذلك في عطلة، وبطريقتي الخاصة. هذه الايام كنت أجري كالمجنون، وأستحم بالماء البارد، وأتمدد تحت الشمس...الخ، وهذا يكفيني. لا أشعر بالملل أو الضيق لاني أفكر دائما في شيء ما، أتحدث وأضحك وأعمل، وأغني من حين لآخر. لقد نسيت ثلاثة أرباع من كلمات الكثير من الاغاني، لكني كنت أكتفي بما تبقى لليلة سهر كاملة.

هكذا عزيزتي هند، حين نحب بعضنا كثيرا، لا نشعر أبداً بالوحدة أو التعاسة، لان ذلك يزودنا بالقوة مدى الحياة.

غزالتي الناعمة، أقبلك. إلى أن أقرأك

20 يناير 1976

ابني العزيز ياسين

تسلمت اليوم رسالتك وبطاقة تمنياتك، وقد أفرحني ذلك كثيرا، لانك لم تكتب إلى منذ مدة طويلة، لابد أنك تعرف يا ياسين أني أفتقر ألى رسائلك كثيرا. أنا في حاجة لان أسمع، هكذا، صوتك، وأن أعرف فيم تفكر، وكيف تفكر فيّ أنا. أن أقرأك أو أتحدث إليك، يزيدني قوة وشجاعة كي أحتمل السجن، ولكي لا تصيبني التعاسة أبدا، وكي احتفظ دائما بالابتسامة والغبطة، لاني أحبك يابني، أنت الآن كبرت ما فيه الكفاية كي تفهم معنى الحب، سواء كان الحب الذي يحمله الاب لابنه، أو الابن لابيه، أو الحب الذي يحمله رجل لامرأة (كحبنا أنا وجوسلين) الحب شيء أساسي في الحياة، وهو يعني أن لدنيا نفس الاحاسيس، وأننا نرغب في نفس الاشياء، وأن لدينا نفس الاهداف، وأننا نبذل جهدا دائما للتفاهم ولفهم بعضنا البعض، حتى يصحح كل واحد منا الآخر بلطف حين يرتكب خطأ أو يشوبه اعوجاج. والحب يعني أننا لسنا أبداً وحيدين، لان الذي نحب هو دائما بجنبنا يشجعنا وتزيد من قوتنا. هل ترين إنه لحظ كبيرا أن نحب بعض في هاته الاسرة الصغيرة التي نكونها، والتي نريدها دائما موحدة قوية، مرحة ودؤوبة. إنه لكنز حقيقي هذا الذي نحمله فينا، والذي يجب أن نعتني به وأن نصونه كزهرة رائعة وكلما كان حبنا عميقا، كلما استطعنا أن نفهم الناس الآخرين، وكذا المجتمع والعالم الذي نعيش فيه. لان الذي يحب يصبح شديد الكرم، ويعمل على أن يصبح الناس كلهم سعداء.

ياسين، لقد شعرت بألم عميق للحادثة التي وقعت لك، أتمنى أن تكون ذراعك قد شفيت، في يوم الجمعة المقبل آمل أن أراك في صحة جيدة.

قرأت هنا، كتابا رائعا، وأرغب كثيرا في أن تقرأه حتى ولو كان طويلا شيئا ما : وهو معنون ب «القصيدة التربوية» سأحاول أن أخرجه كي تتمكن من قراءته. سوف تجد بعض

مقاطعه معقدة إلى حد ما ولكن أكثر أجزائه بسيط وستفهمه بدون صعوبة.

لقد أحببت رسومك، حتى ولو كانت حزينة قليلا. فهي رسوم شاعر حقيقي. بالمناسبة هل لا زالت تكتب من حين لآخر ؟ صارحني بذلك، لا يسعني إلا أن أشجعك على الكتابة كما كنت تفعل من قبل عامين أو ثلاثة.

ياسين، سأكونُ سعيدا إذا ما قرأت لك ولو رسالة واحدة كل أسبوع. هل يمكنك أن تمنحني نصف ساعة صغيرة من وقتك ؟ سأعتمد عليك في ذلك. وبالمناسبة هل تقرأ لكم جوسلين الرسائل التي أكتب لها ؟
لقد طلبت منها ذلك مرارا، ولكنها لم تجبني في ذلك.
إليك يا ابني..كل حناني.

6 يونيو 1976

ابنتي الحبيبة.

أكتب لك الآن، كما وعدتك بذلك، ليس فقط للاجابة على رسالتك القديمة، ولكن هكذا، لكي أثرثر معك قليلا وأشاكسك وابتسم لك، ولأشعرك من خلال كتابتي وكأني ألامس رأسك.

إذن لاشاكسك أولا : لم يبق بإمكاني أن أناديك «بسمكتي الصغيرة» لقد كبرت الآن وسمنت شيئا ما، أريد أن أقول كذلك أنك قد زدت جمالا وعذوبة، ولكن لن ألح كثيرا، حتى لا تتحولي إلى محبة للتأنق والتزين المبالغ فيه. إنك تعلمين ما موقفنا ــ أنا وجوسلين ــ مما يسمى بالجمال. سواء كان ذلك بالنسة للبنت أو الولد، ليس الاهم هو أن تكون العيون جميلة أو الايدي ناعمة...الخ، نعم إن ذلك شي لطيف، ولكنه ثانوي : الاهم هو ما نقوم به، والطريقة التي نتصرف بها مع الآخرين، والجهود التي يبذلها كل واحد منا لكي يفهم ما يجري في الحياة، ولكي يصحح ذاته في اتجاه نقاء وعدالة أكبر. ما أقوله لك هنا يمكن أن يبدو لك معقدا بعض الشيء، ناقشيه إذن مع جوسلين.

ماذا عن نفسي ؟ إذا كنت لا تعرفين ذلك، فأقول لك أنه منذ جئت إلى هنا، تعلمت أشياء كثيرة لم أكن أعرفها، و لم أكن ببساطة أقوم بها من قبل. تعلمت التصبين والطبخ وكافة الاعمال المنزلية الاخرى. كما تعلمت بعض الالعاب الترفيهية. حين سنعود من جديد لبعض، سنتقاسم العمل في المنزل وسنلعب كثيرا كشياطين.

وأنت، ماذا فعلت في الايام الاخيرة ؟ إذ أنك لا تتكلمين كثيرا حين تأتين لزيارتي، فتكتفين بالابتسامة لي وبإلقاء نظراتك العذبة، حتى أني أتساءل هل أصبحت تتكلمين أقل من ذي قبل أم ماذا ؟ لاني أعرف عادة، أنك تترثرين كآلة تسجيل صغيرة، أليس كذلك ؟

بعد امتحاناتك، سوف انتظر منك الكثير من الرسائل والرسوم، وسوف تحكين لي كل ما تشائين. إلى ذلك الحين أتمنى لك التوفيق.

7 يوليوز 1976

ابنتي العزيزة

وصلتني رسالتك متأخرة جدا، ولهذا لا أجيبك إلا اليوم، أتمنى أن تتوصلي برسالتي هذه قبل يوم عيد ميلادك. فسأشعر حينئذ وكأني قد قبلتك قبلة إضافية. إذن سوف تتمين سنواتك العشر يا هندي العذبة ! أصبحت إذن فتاة مقبلة على اجتياز امتحان الشهادة الابتدائية. يلزمني إذن أن أتعلم كيف أحدثك كفتاة عاقلة وناضجة لاني تعودت كثيرا أن لا أرى فيك إلا تلك الصبية التي كنت ألاعبها فوق ركبتي، وتلك البنية السمكة ــ الصغيرة التي كيف أعض على وجنتيها في بعض الاحيان. كل شيء يتغير، هذا ما يجعل الحياة جميلة : أطفال اليوم هم نساء ورجال الغد الذين سيعملون كثيرا حتى تصبح الحياة جميلة أكثر، ولكي يحترم الناس بعضهم بعضا، ويحبوا بعضهم بعضا كثيرا. هأنذا أقول لك من جديد أشياء معقدة، ولكن، على كل حال، ستفهمينني ولو قليلا، أليس كذلك ؟

عيد ميلاد سعد يا بنيتي الحبيبة، وتهانئي لنجاحاتك المدرسية. أنا سعيد لذهابك إلى تونس. إنها بلد جميل. يكون الصيف في تونس أكثر حرارة منه في الرباط، ولكن الشواطىء جميلة هناك، وسوف ترين كثيرا من الاشياء الجميلة، وتتعلمين السباحة جيدا وتغير الشمس بشرتك إلى اللون البرونزي. أعتمد عليك وعلى ياسين كي تتفاهما هناك ويساعد الواحد منكما الآخر. سوف تكتبان لي وتبعثان بطاقات بريدية كما ستحاولان تعلم بعض الكلمات من اللهجة العربية التونسية، التونسيون يتكلمون لهجة العربية أقرب الى من تلك التي نتكلمها نحن في المغرب، مع بعض الاختلافات. طريقتهم في الحديث تشبه نوعا ما الطريقة التي يتحدث بها المصريون (لابد أنك تعرفين اللهجة المصرية ما دمت تشاهدين الافلام في التلفزيون).

أما بالنسبة لي فأنا على أحسن حال. أقوم ببعض التمارين الرياضية كل صباح، وأستحم بالماء البارد وأقرأ كثيرا. وبالمناسبة، لقد أعدت قراءة تلك الحكاية الجميلة لدى غوركي والتي حدثتكم عنها في يوم ما : «قصة دانكو» هل تتذكرين ؟

الطقس جميل هذه الايام والسجن هادىء. أفكر فيك بحنان (بولو).

28 دجنبر 1976

ابني العزيز ياسين

أكتب كما وعدتك بذلك، رغم التأخر الكبير. في الواقع، كان لابد أن أتمعن في قصيدتك

وفيما سأكتب لك. ليس من السهل أن أتحدث عن الشعر لفتى في مثل سنك. مع الاسف، نحن الكبار، تعودنا أن لا نتحدث عن مسائل من هذا النوع إلا بيننا فقط، وكأن الفتيان أو الاطفال ليس في إمكانهم أن يفهموا أو أن يحسوا ما هو شعر أو موسيقى والعديد من المسائل ذات الاهمية الاكبر، كالعلاقات بين الناس؛ بين النساء والرجال وبين الراشدين والاطفال، وكالمشاكل التي يعيشها كل مجتمع...الخ يلزمنا بالتأكيد أن نتخلى عن هذه العادات السيئة، وأن نتعلم كيف نتحدث لمن هم أصغر سنا والبحث عن لغة تمكننا من التفاهم معهم.

ما أقوله لك هنا، يجب أن يدفعك للمطالبة بحق الحديث عن كل المشاكل التي تطرح عليك. فقم بذلك بكل ثقة، وبدون خجل أو حرج.

أرجع الآن لقصيدتك، وقبل كل شيء يجب أن تتخلص من ذلك الشعور بالخجل الذي ينتابك حيال ما تكتبه. أن تكتب معناه في العمق، أنك تتقاسم مع الآخرين شيئا ما، وهو كأنما توجه دعوة للتفاهم وللمحبة وللقيام بشيء يحبه الجميع.

عندما تكتب قصيدة. تقول في داخل نفسك وأنت تفكر في الآخرين : «هذا هو أنا، ما أحبه (في هذه الحياة) وما أكرهه. ما أريد أن نقوم به جميعا. ما رأيكم في ذلك ؟ إذا لم تكونوا متفقين أجيبوني ولنتناقش حول ذلك، وسأكتب قصائد أخرى تعمق (وتشد أكثر) الروابط التي بيننا« كما تقول كذلك داخل نفسك : «قصيدتي تريد جوابا، أجوبة. هدفها هو أن تصبحوا أنتم جميعا شعراء، لانه في ذلك الحين سوف نتفاهم أكثر ونناضل بشكل أحسن لكي تصبح الحياة أكثر جمالا وأكثر عدالة، وليختفي منها القبح والخبث»

كيف وجدت قصيدتك ؟ إنها لرائعة، لسبب أساسي : لقد استطعت أن تعبر عن ما يخالج أحاسيسك، ولقد فعلت ذلك بكل شجاعة. الشعراء الفاشلون لا يستطيعون الوصول إلى قول الحقيقة في القصيدة، ولهذا لا يمكنهم التأثير على أحد فعندما نقرأ قصائدهم لا نشعر بأي شيء، أما الشعر الحقيقي فهو على العكس من ذلك تماما، يحرك مشاعرنا ويهزها، وفي نفس الوقت يغني شخصيتنا حين نقرأه، ويجعلنا نكتشف أشياء لا نستطيع التعبير عنها بوسائلنا الخاصة. وقصيدتك هي بالضبط من هذا النوع، غنية، تهز القلب وتدفع للحلم والتفكير.

هكذا ابني العزيز، كنت أود أن أحدثك كثيرا عن «الشجرة الدموية» لانه مازال فعلا، الكثير ما يقال عنها، ولكن ليس لي المكان الكافي، سنعود للحديث عن كل ذلك عندما تبعث لي بقصائد أخرى.

أتمنى أن لا تجد صعوبة كبيرة في فهم ما أقول، وإذا كان الامر كذلك فحدثني عنه.
أعانقك بحرارة ياشاعري الناشيء. إليك.

21 مارس 1977

ابني العزيز

لنتحدث أولا عن القصيدة التي بعثت لي بها مؤخرا، لقد قرأتها مرات عديدة وإني لاجدها جميلة جدا. لقد تغيرت طريقتك في الكتابة وأصبحت تعبر بطريقة أكثر بساطة من السابق، بالاضافة إلى ذلك، فإنه على عكس قصائدك القديمة، حيث كنت تريد أن تقول كل شيء دفعة واحدة مما يعكس نوعا من الاضطراب، تحس في هذه القصيدة أنه أصبح لك هدف واضح، وأنك فكرت في الطريقة التي توصلك إليه، وإنك قد وجدتها أخيرا. هذه الوسيلة هي مقارنة بين وضعية الطائر في القفص وبين وضعية كل الناس الذين يتألمون ويطمحون للحرية ولحياة حقيقية. كل هذا يبين لي أنك فكرت جيدا فيما يحيط بك، وبدأت تشعر أن حياتك ليست مقطوعة عن الآخرين، وأن كل مشاكلك هي مشاكل كل الناس، وإني لسعيد لهذا التحول الذي طرأ عليك.

وأبدي لك الآن بعض الملاحظات الصغيرة : الانسان ــ الطائر في قصيدتك يتحدث عن حياته وعن المعاملات السيئة التي يتلقاها، كما يتحدث عن ضياع حريته. وبعد ذلك، يفهم شيئا فشيئا، أن وضعيته تلك ليست إلا وضعية مؤقتة، لان الانسان الحقيقي، الطائر الحقيقي يلجأ إلى استعادة حريته بإصراره على ذلك وشجاعته. ولكن خلال مسار أفكاره، يتناقض الانسان ــ الطائر مع نفسه، حين يقول مثلا :

«السلام لن أعثر عليه أبدا
الحرية لن أعثر عليها أبدا»

وقبل ذلك يقول نفس الشيء :

«حريتي أريدها
ولكني لن عثر عليها»

مع العلم أنه في آخر القصيدة، يؤكد العكس تماما :

«هؤلاء الناس الحقيقيون...
سيقاتلون...
وسيظفرون بحريتهم...
هاته الحرية سوف تعيش
وتبقى إلى الابد.»

لابد أنك تفهم لماذا أقول أنه يتناقض مع نفسه. ولكني مع ذلك أرى جيدا ما أردت أن تقوله : لقد كان الانسان ــ الطائر في البداية يرزح تحت ثقل الواقع ويشك في إمكانية استعادة حريته، ولم يستعد الامل واليقين في ذلك إلا في الاخير، حيث تأكد أن كل شيء سيتغير. إذا كانت هذه هي الفكرة التي كنت تريد التعبير عنها فقد كان عليك أن تجنب

الطائر من أن يقول بشكل قطعي : «الحرية لن أعثر عليها أبدا»، كان عليه مثلا، أن يطرح المسألة على شكل تساؤل :

«هل أعثر يوما على السلام، على حريتي».

حدثني عن رأيك في هذه الملاحظات، وإذا لم تكن متفقا معي فاشرح لي ذلك (....)

إليك أيها الشمس الصغيرة التي تكبر بسرعة.

20 أبريل 1977

ابنتي الحبيبة

(...) لا تتصورين كم يسعدني كثيرا أن أتسلم رسالة منك، إنها بمثابة حفلة صغيرة إذن ما تريدين تحقيقه هو أن أخرج من السجن «وأن نعيش سعداء كما كنا من قبل» هذا ما قلته في رسالتك نعم بنيتي سوف تتحقق هذه الرغبة إن عاجلا أو آجلا. يلزمنا فقط مزيد من الصبر. ولكن لنوضح : الصبر لا يعني ـــ أن ننتظر وأن نحزن من وقت لآخر، أن الصبر كما أفهمه يعني أن نعرف كيف ننتظر بشجاعة، كما أنه يعني ـــ أن نعمل ونتعلم كيف نصبح أحسن. وهكذا حين نلتقي من جديد مع بعض. لن يكون الامر كما كان من قبل فقط، بل أحسن من ذلك سوف نتعاون أكثر فيما بيننا ونعمل على فهم بعضنا البعض، بشكل جيد، وكل واحد منا سيأتي بأفكاره ومقترحاته حتى يحس الجميع بأن له دوره وأنه يساهم بشكل نافع وفعال. سوف نكون كما قلت مرة لجوسلين كأصابع اليد الواحدة. انظري إلى يدك، كل الاصابع سواء الصغيرة منها أو الكبيرة، له دوره وأهميته الخاصة، وإذا ما أزلت واحداً منها، فلن تستطيع يدك أن تقوم بأي عمل بشكل جيد، وعلى العكس من ذلك، فإن اليد بأصابعها الخمسة أداة رائعة. فهي تتمتع بمرونة كبرى وخفة ودقة (كبيرتين)، هكذا نحن الخمسة (في أسرتنا الصغيرة)، وإذا ما فكرت قليلا، فسوف تجدين أن ما حدث لنا، لربما هو شيء إيجابي؛ لقد تعلمنا كيف نحب ونحترم بعضنا البعض بشكل أحسن من ذي قبل. وفتحنا أعيننا على أشياء كثيرة لم نكن نفهمها من قبل. أن نفهم، فذلك يقوي إرادتنا في تغيير الاشياء التي تمنع الحياة من أن تصير أكثر عدالة وجمالا (...) أضمك إلى صدري بحرارة بالغة وأداعب رأسك بحنان كبير.

ابنتي العزيزة، أكتبي لي.

15 يناير 1978

ابني العزيز ياسين

لقد كتبت إلى هند لاجيب على رسالتها الاخيرة، لكنه حزّ في نفسي أن لا أكتب إليك أنت أيضا، رغم أنك لم تف بوعدك لي خلال الايام الاخيرة. أبعث لك إذن بكلمة قصيرة

آملا ألا تخلف وعدا قطعته على نفسك، نعم يا ياسين، الوعد شيء بالغ الاهمية والجدة ولهذا يجب احترامه بأي وجه كان.

لقد كنت سعيدا إذ رأيتك يوم الجمعة، وإذ لاحظت أن علاقتك بهند أصبحت جيدة، لاني أعتقد أنه رغم خصامكما المستمر فسوف تصيران صديقين حميمين، قادرين على التعاون والتفاهم فيما بينكما، وهذا شيء طبيعي، لانكما قد كبرتما ليس فقط في قامتكما، ولكن بقلبكما أيضاً. لقد بدأتما تتساءلان عن الحياة وعن الناس، عن بلدنا وعن العالم. لقد بدأتما تكتشفان أسس الروابط التي تجمع بين الرجل والمرأة وبين الأبناء والاباء، وبين الصديق والصديقة وبشكل عام بين كل الناس الذين يعيشون نفس الآلام ويعانون من نفس الوضعية. إذن لقد بدأت الحياة بالنسبة لكما تأخذ معنى ما : فهي ليست فقط أكلًا ونوماً ومطالعة، كما أنها ليست فقط ممارسة لبعض الهوايات، ولكنها كذلك وعلى الخصوص، بحث دائم عن كيف نصير نافعين فيها. وكيف نجعلها أقل ألماً وأكثر سعادة وعدالة للجميع، وهي في الاخير فهم لهذا العالم الذي نعيش فيه : لماذا هو هكذا وكيف يمكن أن نغيره حتى يصبح أكثر قابلية للعيش والعمل فيه.

ها هي إذن، يا ياسين، مجموعة من المسائل التي يمكن أن نناقشها بعمق أكثر، فلربما أنها تشغل بالك شيئا ما فإذن لا تتحرّج في الكتابة لي عنها. قل لي ماذا تقرأ هذه الايام ؟ هل تسمع الراديو ؟ ما هي البرامج التي أنت متتبع لها ؟ أي نوع من الموسيقى يجب أن تسمع ؟

هنا في السجن الطقس بارد جدا. يوم أمس لم أستطع الخروج إلى الساحة طوال اليوم فلزمت الفراش، وحاليا أقرأ «كرة من الشحم» Boule de Suif لكي دو موباسان. كما أني استمر في تعلم الاسبانية، وأقرأ مجلات متنوعة علمية اقتصادية وأدبية.

ها أنذا قد كتبت لك رسالة أنت أيضا.
حتى أقرأك أيها البخيل (في الرسائل طبعاً)، لا تغضب. أقبلك.

16 يناير 1978

ابنتي العزيزة

كما قلت لك في المزار، لقد وجدت رسالتك رائعة (...).

تقولين لي أنك عندما أعدت قراءة رسائلي. لاحظت أني اكتفي في أغلب الاحيان بأن أسألك عن أحوالك و عن الافلام التي شاهدتها، وأن أقول أنك تحرزين على تقدم ملحوظ في دراستك..الخ. وأني لا أحدثك إلا قليلا عما أفعله في السجن، و عما أقرؤه، وبكلمة واحدة عن الاشياء الجدية.

إن ماتقولينه صحيح بعض الشيء، فأنا لا أحدثك كثيرا عن حياتي في السجن، ولكن

يجب أن تفهمي لماذا لا أقوم بذلك ؟. إذا كنت لا أقوم به، فلانني أتحدث عن ذلك كثيراً في الرسائل التي أوجهها إلى جوسلين، وبما أني أعتقد أن تلك الرسائل ليست موجهة لها وحدها، ولكن لك أنت أيضا وياسين، فأني قد طلبت منها مرات عديدة أن تقرأها لكما و على الاقل تقرأ لكما المقاطع التي تخصصكما أو تلك التي أتحدث فيها عن حياتي هنا في السجن هل فعلت ذلك ؟ سوف نرى الامر فيما بعد.

أما الآن، فإن ما تقولينه خاطىء من بعض جوانبه، فأنا أتذكر جيدا أنه في بعض رسائلي إليك، كنت طلبت منك مراراً أن تتكلمي لي عن أصدقائك أو صديقاتك أو عن مشاكلك إذا كنت تعانين من بعضها، أو أن تطرحي علي أسئلة حول أي موضوع من المواضيع التي تهمك أو كل ما يخطر لك في البال و يثقل على نفسك. أعيدي قراءة رسائلي فسوف تتأكدين من ذلك.

أعرف ياحبيبتي أنك أصبحت فتاة ناضجة، قادرة على فهم كل شيء. لست في حاجة فقط لكي نداعبك ونتسلى معك، بل أنت في حاجة كذلك لكي نفهمك ونتناقش معك، وأن نشرح لك ما لم تستطيعي فهمه بوسائلك الخاصة. كل هذا أعرفه جيدا، ولهذا كنت دائما ألح عليك أن تكتبي لي باستمرار. هناك أمر يجب أن تفهميه يا هند : إن الحب الذي يجمع بيننا هو كشجرة، لكي تكبر وتتقوى وتصبح أكثر جمالًا، تحتاج كباقي الاشجار أن نعتني بها كثيرا، فكل شجرة هي في حاجة لكن نسقيها ونشذب أغصانها من حين لآخر لإزالة الاوراق الذابلة عنها ...الخ، فهكذا هو حبنا، شجرة حناننا، محتاج هو أيضا للعناية. هذه العناية تعني أن نتحاور باستمرار لكي نتعاون ويصبح الواحد منا الاخر، ولكي نحل المشاكل الصغيرة التي تعترضنا في الحياة، وحتى يشعر الواحد منا بقربه من الاخر، وموحدين باستمرار، أليس كذلك ياهند ؟

أعدك أن أحدثك أنت أيضا عما أفعله هنا. استمري في الكتابة لي
أعانقك بحرارة.

21 دجنبر 1978

ابني الغالي

مضى بعض الوقت لم أرك فيه. ولم أتسلم فيه رسالة منك، ولكن ذلك لم يمنعني من التفكير فيك، كما يحدث أن أفكر في جوسلين وفي أختيك، بنفس الحدة التي أفكر بها في كل الاطفال من مثل سنك والذين يعرفون نفس مشاكلك، ويشعرون بنفس الغضب، ويحلمون بمجتمع أكثر عدالة، يضمن تفتح شخصية الانسان مادامت ستنقرض فيه كل الافكار البالية.

هل تعرف يا ياسين أنه يحدث أن أشعر بالحزن عندما ألاحظ انعدام حوار مستمر بيني وبينك. سواء كان ذلك بواسطة الرسائل أو بصفة مباشرة عندما تأتي لزيارتي. أنا لا أريد أن أتهمك بالخطإ، لاني أعرف أنه يصعب عليك أن تقول ما تحس به وبشكل طبيعي. في مثل سنك نلج جميعا إلى خلق عالم صغير، خاص بنا. له غرائبه الخاصة ومآسيه الصغيرة ننغلق داخله ولا نريد اقتسامه مع الاخرين خوفا من أن يكتشفوا ضعفنا أو تناقضاتنا.

أنا أفهم جيدا هذه الحالة النفسية، ولهذا لا أوبخك على ذلك. فأنا كذلك (ــ عندما كنت في سنك) مررت بنفس الحالة وعرفت نفس المشاكل. الفرق الذي بيننا، هو أنه بالنسبة لي أنا، عندما كنت في نفس سنك، لم يكن هناك أحد يمكنه أن يفهمني أو حتى أن يهتم بالكيفية التي أعيش بها، وبهذا كان علي أن أحل مشاكلي بنفسي. والامر ليس كذلك بالنسبة لك، لان كلا من جوسلين وأنا، كنا دائما على استعداد لسماعك ومساعدتك وفهمك. وإذا كنا ولا زلنا كذلك نحن الاثنين فلاننا نريد أن نعرف العلاقات التي تجمع بين الابناء والآباء، كما نريد أن نغير جميع العلاقات الاجتماعية الاخرى، فنحن نعمل على خلق رجال ونساء من نوع جديد، متحررين من كل الافكار البالية والعلاقات الاجتماعية الظالمة، ومن كل أشكال الهيمنة والاستغلال. وعلى انقاض الوحدة والانانية وكافة الشرور، نريد أن ننشر التفاهم والتضامن والتضحية وأكبر قسط من العدالة.

لقد أسمعتك خطاباً مطولًا، بينما لم يكن في نيتي إلا أن أقول لك صباح الخير، وأن أسألك عما تفعله وعن أحوالك الصحية وأن أقبلك.

إليك يا ابني الحبيب.

25 دجنبر 1978

ابنتي الغالية

أعيد قراءة رسالتك الملونة والجميلة، التي أفرحتني كثيرا، كما يمكن أن تتصوري. أتمنى أن نستمر هكذا في الكتابة لبعض، ولو من حين لآخر.

إذن فأنت تقولين، أنك تخجلين من أن تحدثيني عن بعض المسائل التي تخصك، وعلى الخصوص، أنك تخافين من أن لا أفهمك (هكذا تقولين). ابنتي العزيزة، لقد قلت لك مراراً أنه لا يجب أن تخجلي من أن تحدثيني عن أي شيء سوف يكون ذلك أمراً سخيفا. بالنسبة لي. أعتقد أن كل ما نفعله، وكل ما يحصل لنا ينطوي على تفسير ما، تلزمنا معرفته حتى نستطيع تصحيح سلوكنا في الحياة. ففي كل يوم نقع في أخطاء، ولكن ليس ذلك أمراً خطيراً، على العكس فهو شيء طبيعي. المهم في ذلك هو أن نفهم أخطاءنا، وأن تكون لدينا الشجاعة الكافية لتصحيحها.

شيء اخر : ليس لديك أدنى باعث على الخوف من أن لا أفهمك، على العكس، أنا على أتم استعداد لفهمك ومساعدتك على حل المشاكل التي تعترضك. صحيح لقد كان الأبناء في الماضي، يشعرون بهذا الخوف إزاء آبائهم. ولكن لماذا يحدث ذلك ؟ لان الروابط التي كانت تجمع بينهم كانت تقوم على عدم التفهم والتقدير. فالاب مثلا، كان دائما ينتظر من أبنائه الطاعة لاوامره، وإلا عرضهم لعقاب شديد، كما لم تكن هناك، أبدا، أية امكانية للنقاش. ولكن علاقتنا هي بطبيعة الحال مختلفة، فهي ليست مبينة على الاكراه، بل على النقاش الحر والتفاهم. دورنا، أنا وجوسلين، يتمثل في مساعدتك على أن تتوصلي في أقرب وقت للاعتماد على نفسك، ولكي تتفتح شخصيتك، وتحصلي على أفكار صحيحة، ولا يمكننا أن نصل إلى ذلك إلا إذا كانت بيننا صراحة تامة، وإلا إذا اختفى الخوف والخجل من علاقتنا. هل تفهمين يا هند ؟

إليك يا ابنتي العزيزة

17 يناير 1979

ابني العزيز ياسين

وأخيرا توصلت برسالة منك، ولكنها رسالة جيدة فعلا، مكنتني من معرفة مشاغلك واهتماماتك بشكل أحسن. أنا سعيد إنك تهتم بهذه الجملة من الميادين ذات الاهمية المتساوية، لابد أن رأسك ممتلىء لحد التخمة. ولكن قل لي، ألا زلت تكتب الشعر ؟ أتمنى أن تحتفظ بهذه الحاجة للتعبير، بواسطة الشعر، من حين لآخر. فلا يجب أن نكتفي بابتلاع المعلومات، ولكن أن ننتج شيئا ما نحن كذلك، وأن نعبر عن رأينا وعن مشاعرنا.

ملاحظة أخرى : قلت إنك تهتم بالعلوم وبالتاريخ القديم. أنه شيء إيجابي جدا، يجب أن تستمر في تنمية معارفك حول هذه المواضيع، ولكن هناك موضوع يجب أن لا تهمله أبدا، وهو واقع بلدنا : تاريخه الحديث، واقتصاده. مشاكله وحياته اليومية. لاجل ذلك يجب أن تقرأ بشكل منتظم الصحف والدراسات التي تنشر في المجلات، وكذلك وعلى الخصوص أن تطرح الاسئلة من حولك، وأن تناقش وتلاحظ جيدا حياة الناس.

طيب، أجيب الآن على أسئلتك : نعم، لقد أحرزت على تقدم مهم في تعلم الاسبانية، أقرؤها بدون صعوبة، وأعتقد أني قد حسنت كثيرا طريقة النطق بها، حتى أني سأبدأ في إعطاء بعض الدروس فيها لبعض الرفاق، فربما تعرف أنه قد أنشأنا مدرسة فيما بيننا، وهي تضم أربع مستويات : ابتدائي، قسم شهادة الدروس الابتدائية، ثانوي وقسم الباكلوريا، حيث أقوم شخصيا بإعطاء دروس في الفرنسية وقريبا في الاسبانية لقسم الباكلوريا (....)

الحديقة هزيلة هذه الايام، بحكم الموسم. ولكن عندنا مع ذلك بعض الزهور والنعناع.

شجرة اللوز التي زرعناها، بدأت تكبر وتفرع أغصانها الصغيرة، مكسوة ببعض الوريقات لقد شذبنا شجرة الورد لكي تزهر في الربيع

لم يبق مكان لاستمر في الكتابة. أقبلك إذن.

21 يناير 1979

هندى العزيزة

لقد كتبت للجميع، تقريبا، هذا الاسبوع، ولهذا لا يمكن أن لا أكتب إليك أنت أيضا، رغم أنك لم تبعثي لي ولو برسالة. لقد كنت سعيدا إذ رأيتك وقبلتك يوم الجمعة الماضي. لم نتكلم كثيرا بسبب الضوضاء، ولتواجد عدد كبير من الزوار. ولكن المهم هو أن نرى بعضنا، أن نعبر، ولو بدون كلام، عن حنان كل واحد منا للاخر. أليس هذا صحيحاً ؟ فلسنا في حاجة لكثير من الثرثرة لنقول أننا نحب بعض، وأن لكل واحد منا الثقة في الاخر، وأننا على اتفاق في الكثير من المسائل.

من جهة أخرى، أريد أن نعرف ماذا قررت بالنسبة لاذنيك ؟ هل فهمت جيدا شروحاتي في الموضوع. باختصار ها هو رأيي : 1 ــ ليس مشكلا كبيراً أن نكون دائما متفقين، فإذا ما كانت لك رغبة كبيرة في إجراء عملية ثقب الاذنين. وإذا لم تجدي شروحاتي مقنعة، فتصرّفي كما يحلو لك. 2 ــ في العمق، إن ما كنت أحاول أن أفهمك إياه هو أن تلك الفكرة نوع من التأنق. أن ترتدي الاقراط معناه أنك تريدين أن تكوني جميلة أكثر، وهذا ليس أمراً سيئاً في حد ذاته، ولكن يجب عليك أن لا تهملي أمراً، وهو : من أي زاوية ينظر بها مجتمعنا للمرأة أو للفتاة ؟ إن الفتاة في مجتمعنا ينظر إليها على أنها قبل كل شيء موضوع للزينة والجاذبية، أي كائنا لا يفكر ولا يفعل في الواقع، وهذه وسيلة لجعل المرأة أقل شأناً من الرجل وحصر دورها في دور الدمية الجميلة.

«كوني جميلة واسكتي»، هذا كل ما يطلب من المرأة. هل تقبلين أن يحصر دورك في هذا المجال، في هذا الموقع ؟ لا أريد أن أقول إنه إذا ما أجريت عملية ثقب الاذنين فإنك تقبلين ذلك، ولكن إذا لم تكوني حذرة في ذلك، فمن الممكن جدا أن نصبح رغبات من هذا النوع. فقد تبتدئين اليوم بهذا، وغدا ترغبين في شيء آخر، وهكذا شيئا فشيئا تصبحين الدمية التي حدثتك عنها من قبل. فتقبلي أن تكوني جميلة فقط وتسكتين، ولهذا يجب أن تكوني واعية بهذا الامر منذ الآن.

أرجو أن تقرئي هذه الرسالة بكل تمعن، وأن تفكري جيدا وتقولي بكل صراحة رأيك في الموضوع. فلم يمض وقت طويل وقد كنا قد اتفقنا على أن نقول لبعض كل شيء.

حتى أقرأك يابنتي العزيزة.

4 غشت 1979

ابني الحبيب ياسين

لم أتوصل إلا اليوم فقط، برسالتك المؤرخة في 26 يوليوز، والمرفقة بالقصيدة. بطبيعة الحال لقد توصلت من قبل بالبطاقة التي تمثل «جسر بوردو المعلق» والتي أعلنت لي فيها عن رسالتك المقبلة، ولهذا انتظرت كل هذا الوقت حتى اتمكن من الإجابة عليها. قالت لي جوسلين أمس بأنك كنت تنوي العودة في 13 المقبل فليس لرسالتي هاته إذن، إلا الوقت اللازم لوصولها قبل سفرك. ولهذا على الاقل ما أتمناه، لاني أرغب كثيرا أن تعلم كم هزتني قصيدتك في أعماق نفسي.

هل رأيت يا ياسين، أن الشعر وسيلة رائعة للتعبير عن مشاعر الانسان، عن رقته، عن حبه وقلقه، وللتعبير كذلك عن تواصله مع الآخرين بشكل أكثر عمقا مما هو عليه الحال في الاحاديث العادية. ولكن يجب ألا أتحدث عن الشعر بصفة عامة. بل إني أريد أن أحتفل بقصيدتك أنت، ولقد بدأت فعلا في ذلك، إذ اطلعت عليها مجموعة من الرفاق. وقد عبروا عن نفس القناعة التي وصلت لها : لقد وجدوها بسيطة وجميلة ودقيقة. هل تعلم يا ياسين أنه لشيء رائع أن تفكر فيّ بتلك الطريقة، وبهذه الحدة، وأن أعرف كذلك أن كل الذي أعيشه يهمك بكل تلك القوة التي عبرت لي عنها، أعانقك يا ابني وصديقي وأخي.

ولاجيبك على أسئلتك، فإني لا أتريض كثيرا هذه الايام، بسبب داء المفاصل. عندنا الآن حديقتان صغيرتان عامرتان بشتى أنواع الزهور والنباتات : شجرات الورد، ياسمين الليل، لبلاب كسبر، ريحان، فلفل، نبات الطماطم، ذرة زهور الشمس وشجيرات كُبرتا واستقام عودهما. ومساحة كل حديقة 10م^2 تقريبا. الجديد في الامر هو أن بعض الرفاق صنعوا قناة موصلة لمياه الصنبور الموجود في الساحة، ولهذا يمكننا أن نسقي الحديقتين كل يوم.

(...) إلى اللقاء يا ابني العزيز. أنا متشوق كثيرا لان أراك مرة ثانية وأن أقبلك بالفعل.

نقل النص عن الفرنسية أحمد تسوسة